ATSAR AL-ITTISAQ FI AL-TAMASIK AL- NASH (NAS MIN KITAB AKHBAR ABI AL-QASIM AL-ZAJAJI NAMUDZAJAN)

Abdul Hakim Abd al-Khaliq al-Hasan Sayyid Ahmad

ibnalhassan986@hotmail.com
College of Arabic and Social Studies Qossim University Saudi Arabia

Abstract: The research aims to study the effect of the elements of consistency in the text cohesion through the selected text from the" Akbar abialgasim alzagagy "book, to detect what is possible of the secrets of the artistic languor based on the linguistic objective foundations (rules, this has been through several axe. The study has two axes. The first axis is devoted to the theoretical frame work in which the researcher defined the text, coherence and consistency and it's components, The second come to apply these elements to a text was chosen from "Akbar abilgasim alzagagy" book. The study reached the following findings. The study reached several conclusions, including that because of the various means of consistency the indicative unity of the text is achieved and brought together between its many sentences and inter dependence property owned by these means. The study found that more elements of consistency limitation to text clips assignments, specially indicative assignment indicative element. The ability to high light the most indicative personalized elements are pronouns. Not only this but that the vole of the deletion on the grounds that it is most important means of consistency in the text because of the optimal investment in pronoun assignments which is used as alternative of repeating the subject special the subject of.

Keywords: consistency, text, cohesion, Abi Al-Qasim

مقدمة

كانت الجملة في بداية الدرس اللغويّ اللسانيّ وقبل أربعة عقود تقريبا، بؤرة الاهتمام من قبل اللغويين ومركز الدوران عندهم، واعتبرت الوحدة الأساسيّة للدراسة خصوصا عند أصحاب النظرية اللسانية، لكن سرعان ما تغيرت هذه النظرة نتيجة الاهتمام الشديد باللغة والتطور الحاصل في جميع العلوم، ونقل محورية البحث اللساني إلى درجة أعلى مما كان عليه، فتجاوز الأمر الجملة إلى النّص، وبناء على هذا ظهر علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتفسيرها وتحليلها وهو ما يعرف بعلم (لسانيات النص)وقد احتل هذا الفن المعرفي مكانة مميزة في الدرس اللغوي الحديث وذلك لحداثته وتنوع موضوعاته، التي يأتي في مقدمتها (الاتساق والانسجام).

ولما كان الحال هذه، كانت الرغبة في أن يكون موضوعي متصلا بهذا الفن المعرفي، رغبة في خدمة الدرس اللغوي، وبعد جهد استقر الأمر على أن يكون عنوانه:" أثر الاتساق في تماسك النص، تطبيقا علن نص مختار من كتاب أخبار أبي القاسم الزجاجي. "

مجال الدراسة بكر، إذ إن البحوث والدراسات التي كتبت عن هذا الفن قليلة، مما جعل الباحث يحاول البحث عن طريقة يتبعها لتحليل النص تحقيقا للأهداف المرجوة.

أهمية البحث: 1) التحليل النصي لا يقتصر على دراسة المستويات (الصوت ، الصرف، التركيب، الدلالة) فحسب، بل يسعى إلى جمع المستويات في إطار كلي يتدرج من دراسة الجملة إلى دراسة النص بوصفه وحدة واحدة، لا يعدم فيها أثر المتلقي مقصد المخاطب والسياق .2) علم اللغة

النص علم متداخل، حيث يعمد إلى منهجيات العلوم الإنسانية الأخرى والاستعانة بها في تحليل النصوص (الاجتماع، النفس...) ومن ثم يوصف بأنه علم متداخل فهو مجموعة علوم متشابكة. 3) . فتحه المجال لدراسات جديدة، تدفع الطلاب لارتياد البحث اللغويّ المرتبط بالتراث اللغوي القديم.

أهداف البحث: تهدف الدراسة وبشكل مباشر إلى دراسة أثر عناصر الاتساق في تماسك النص من خلال نص محدد من كتاب أخبار أبي القاسم الزجاجي بغرض الكشف عما يتيحه هذا النص من أسرار استنادا إلى أسس لغوية موضوعية، ويتم ذلك من خلال مباحث يتم عرضها في هيكل البحث.

ومنهج البحث، اتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي المعتمد على التحليل، وهو منهج يعتمد على وسائل التعليل والتحليل والتفسير، من خلال كتب النحو واللغة والمعاني. مفيدا من معطيات الدرس اللغوي الحديث وبخاصة نحو النص.

الإطار النظري

مفهوم التماسك النصي

ليتحدد مدلول العبارة كاملا ـ التماسك النصي ـ لا بد من الإشارة إلى مدلول طرفي العبارة (التماسك) ، ومن ثم (النص) ومن خلالهما يتبين لنا مقصود قولهم:
(التماسك النصي).

أطلق العلماء على مصطلح التماسك مصطلحات عدة، أبرزها: الانسجام (الأزهر الزناد، ص15، 1993) ، والربط النحوي، والسبك أو الالتحام (تمام حسان،ص.59، 1993) ، وقد جمع العلماء بينه وبين مصطلح الاتساق (Coherence) فلا يرون فرقا دلاليا بينهما، وإن كان ذلك يحتاج إلى ضبط وإحكام وتدقيق.

والتماسك على حسب ما جاء في كتاب هاليداي ورقية حسن، هو: مجموعة من المواد اللغوية الموجودة في كل لغة، والمستخدمة لربط أجزاء نص ما بعضها بعضا. فالتماسك يدور في الدراسات النصية حول بنيتها السطحية التي تهتم بمعرفة شبكة العلاقات النحوية المعجمية وتبيانها، فضلا عن علاقات أخرى على المستوى السطحي للنص من حيث العلاقات التي تقيمها أدوات التماسك الرابطة لأجزاء النص، أي: العلاقات التي تؤلف بنية النص.

"ووجود أدوات التماسك لا يعني أن النص أصبح مفهوما وله معنى؛ وذلك لأن دور هذه الأدوات لا ينتهي بإقامة الربط بين أجزاء النص، بل عليها القيام بتوضيح العلاقات المفهومية وعرضها، أي أنه ليس مجرد خاصية ترتبط بالبنية السطحية للنص في مستوياتها النحوية / المعجمية فحسب، بل هو علاقة دلالية مثلها مثل كل مكونات النظام الدلالي تنتج من خلال عمل نحوي معجمي بشكل واسع، ويمثل إدراكا تلقائيا للخيارات الدلالية (halliday and hassan,p.6:1976) ، وإلى ذلك يشير بحيري بقوله:" والتماسك ليس ذا طبيعة نحوية فقط، بل له جوانب دلالية تداولية" (سعيد بيحري، ص. 109، 1997)

يتضح من خلال ما سبق الفرق بين مصطلحي التماسك والاتساق الذي سيأتي توضيحه بصورة أدق في المحور الثاني، إلا أنه بالإمكان القول إن التماسك تعبير سطحي لعلاقات التناسق فهو أداة لتوضيح العلاقات المفهومية وجعلها واضحة بينة، كما أنه خاصة جوهرية من خواص النص، بخلاف الاتساق الذي هو مظهر من مظاهر تقويم القارئ للنص، والتماسك أمر موضوعي وجوده النص، في حين أن الاتساق ذاتي يعود للمتلقي.

مفهوم النص لغة

قبل الإشارة إلى ماهية النص، لا بد من الإشارة إلى ما أوردته كتب المعاجم لهذا المصطلح؛ فالصورة المعجمية لأي لفظ في العربية تمثل المرجعية الأولى له باعتبار دلاليته الأولى، فالحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي.

يقول الخليل بن أحمد:" نصصت الحديث إلى فلان نصا، أي: دفعته،...، والمنصة التي تقعد عليها العروس...، والماشطة تنص العروس، أي: تقعدها على المنصة، وهي تنص،

أي: تقعد عليها، أو تشرف لترى من بين النساء" (الخليل بن أحمد).

أما ابن منظور ففي تحديده لدلالة مادة (ن ص ص):" نصّ القرآن، ونص السنة، أي: ما يدل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام"(ابن منظور، 1414).

ويسند الأزهري إلى كعب قولا، وهو يحدد دلالة المصطلح، فيقول:" روي عن كعب أنه قال:" يقول الجبار: احذروني فإني لا أناص عبدا إلا عذبته، أي: لا استقصي عليه إلا عذبته".(الأزهري) ويقول الأزهري كذلك: ومن معاني (نصّ) الاستواء والاستقامة:" وانتص الشيء وانتصب، إذا استوى واستقام" (الأزهري، 117/12).أما الزمخشري، فيقول في تحديده لدلالة اللفظ:" نصّ فلان سيدا، نُصِّب" (الزمخشري،1407).

من خلال ما أورده أصحاب المعاجم يتبين لنا أن أصحاب هذه المعاجم وإن اختلفت الألفاظ التي استخدموها لتحديد دلالة اللفظة، فإن المضمون لا يكاد يختلف، فالمعاجم في مجملها تشير إلى أن المقصود بالنص (الكشف والظهور).

مفهوم النص اصطلاحا:

لن تجد تعريفا دقيقا للنص تحت مصطلح نص، فحال النص كحال الجملة التي ما عرفها القدماء من علماء اللغة تحت مصطلح جملة، وإنما عرفت تحت مفهوم مصطلح آخر، ليس هذا فحسب بل ثمة اختلافات شديدة لربما وصلت إلى حد التناقض أحيانا والإبهام أحيانا أخرى.

يرى هارتمان أن النص:" متوالية من الكلمات المنطوقة فعلا في اللغة، فالنصوص قد تكون نسخا منقولة، أو مادة مسجلة، أو أن تكون نتيجة عمل أدبي، أو قطعة من معلومات، نصّ رسالة مثلا".(Hartman,p.238) فهارتمان ومن خلال تعريفه يشير إلى أن النص منظومة الكلام المدونة، كما أن تعريفه يقترب من التعريف الذي فُرِق من خلاله بين النص والخطاب، فالخطاب :" امتداد متواصل من وحدات لغوية أكبر من الجملة المنطوقة منها خاصة" (Hartman) ،أما النص فهو تدوين من الامتدادات اللغوية.

وأصحاب المذهب اللغوي المعروف بـ (تحليل الخطاب) لا يرون فرقا بين النص والخطاب، أو لربما تجد الكثير منهم يخلط بين المصطلحين، كما أن الجوانب المستخدمة في تحليل الخطاب هي نفسها المستخدمة في تحليل النص، بل بعضهم يصرّح بعدم الفرق بين المصطلحين:" فالنص يظل في كل الأحوال متلاحما مع الخطاب، وليس النص إلا خطابا" (بارت رولان، ص،44) ، وبعضهم يجعله جزءا من الخطاب، وأن مجموعة النص هي التي تكون خطابا.

أما هاليداي ورقية حسن، فيقولان:" تستعمل كلمة (نص) في علوم اللغة للإشارة إلى أي مقطع منطوق أو مكتوب، ومهما كان طوله ليشكل كلا موحدا" (Halliday and Hassan,p.1).

وقد اعترض جون لاينز على التعريف التقليدي للنص بأنه سلسلة من الجمل المتتابعة وظيفتها التواصل، فيرى في النص أنه:" ليس مجرد وحدات متصلة مع بعضها في سلسلة، إنما ينبغي ربطها بطريقة مناسبة من حيث السياق، وعلى النص في مجمله أن يتسم بسمات التماسك والترابط"(جون لاينز، ص218 . 219).

أما كريستال وهانيه فلم يقصرا تعريفهما للنص على كونه منطوقا أو مكتوبا على حد قول هاليداي وحسن، فقد أدخلا جوانب أخرى تشمل علامات الطريق والمحادثات والتقارير الإخبارية والصور الرمزية والقصائد والإعلانات (David Crystal,p.23:2011).

وهذه الجوانب نجدها تدخل تحت مفهوم النص اعتمادا على وظيفته الأساسية (التواصل) والتي تعرف بسمات مثل الاتساق والانسجام والإخبارية، وهي السمات التي توفر تحديد الكيفية التي تنشئ وحدة النصية أو النسيج.

وليست التواصلية هي الوظيفة الوحيدة للنص، فالنص لا يكون نصا إلا بوجود علامات أخرى كالتماسك والترابط والسياق. وللسياق تحديدا أهمية كبيرة للنص ويشير إلى هذه الأهمية دي بوجراند، حين قال:" ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه (حدوث موقف) تفاعل فيه مجموعة من

المرتكزات والتوقفات والمعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف" (روبرت دي بوجراند،ص،91، 1998).

فالنص كل مترابط الأجزاء بحيث يؤدي الفصل بينها إلى عدم وضوحه، كما يؤدي عزل عنصر من عناصره وإسقاطه إلى عدم الفهم، وهذا التصور يتعلق بمفاهيم الربط النحوي ووسائله والتماسك الدلالي ووسائله والسياق التركيبي وعلاقته باكتمال الأبنية.

ثانيا: مفهوم الاتساق وعناصره

أشرت في بداية البحث إلى أن الصورة المعجمية لأي لفظ تمثل المرجعية الأولى له باعتبار دلالته الأولى، فالحالة المعجمية لأي لفظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي.

أما عن مفهوم الاتساق في أمهات كتب المعاجم، فقد ذكر ابن منظور في معجمه (لسان العرب) وهو يحدد دلالة اللفظة:" الموسوق ما دخل فيه الليل وما ختم، وقد وسق الليل واتسق، والطريق يأتسق ويتسق، أي: ينتظم، واتسق القمر : استوى، وفي التنزيل:" والقمر إذا اتسق" قال القراء: وما وسق، أي: وما جمع وما ختم، واتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة فيهن امتلاؤه واتساقه"(ابن منظور).

وهذا ما أشارت إليه بقية المعاجم؛ فالمعاجم في مجملها تجمع على أن المراد بالاتساق (الجمع . والانضمام . والامتلاء).

فاتساق النص بناء على ذلك يعني جمع أجزائه، وضم بعضها إلى بعض، واستواء النص من حيث الدلالة، ليكون وحدة دلالية مترابطة لاتنافر بين مكوناته؛ لأن ذلك التنافر يخرج النص من دائرة النصية، ولا يعد بذلك نصا.

أما عن مفهومه عند علماء اللغة المحدثون، فهميعدون الاتساق من أهم محددات النصية، فهو المتحكم في البنية السطحية الشكلية للنص، وبه تتحقق خاصية الاستمرارية في ظاهر النص.

فالاتساق:" مجموعة القواعد الشكلية التي تربط العناصر اللغوية، بتدرج تصاعدي من أصغر وحدة لغوية إلى أكبر وحدة "(مفتاح عروس، ص431، 1997).

أما عن هذه القواعد والوسائل التي أجمع العلماء عليها، فبيانها كما يلي:

1/ الإحالة: وهي من أهم وسائل الاتساق وأكثرها شيوعا داخل النص، أو في الكلام، والإحالة خاصية تمتلكها اللغات جميعها، وهي:" مفهوم دلالي يحيل على التعالق بين عنصرين، تسمى الأول المحيل، والثاني بالمحال عليه، يقوم على مبدأ ما سبق ذكره في مقام وبين ماهو مذكور بعد ذلك في مقام آخر" (مفتاح خربوش، ص،28، 2008).

وبهذا فهي:" لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه" (محمد خطابي، ص،17، 1993).

وتقسم الإحالة إلى قسمين:

1. الإحالة الداخلية (Endophora) وهي بدورها تنقسم إلى قسمين:

أ/ الإحالة على سابق (Anaphora) وتعني أن المفردة تحيل على كلام قد مرّ ذكره من قبل، قد يكون في جملة سابقة، أو جملة أسبق منها.

ب/ الإحالة على لاحق (Cataphora) ويقصد بها أن المحيل يشير هنا إلى شيء لاحق له، أي أنه يستمد تأويله من كلام يأتي بعده.

2 ـ الإحالة الخارجية (Exophora) ويطلق عليها (الإحالة المقامية) ويعني أن المقام الذي يقال فيه النص يسهم في اتساقه، من خلال فهم ما يحيط النص من أمور تساعد في فهمه، وتمكن (المستمع/ القارئ) من فك رموز النص المغلقة بالاستعانة بما يعطيه المقام من عون.

ويصنف هاليداي وحسن الإحالة إلى ثلاثة أنواع (Halliday and Hassan,p.43):

1/ الإحالة الشخصية: ويتم هذا النوع من الإحالة بالضمائر.

2/ الإحالة الإشارية: ويتم هذا النوع من الإحالة بالإشارة، حسب القرب أو الزمان أو الحياد.

3/ الإحالة المقارنة: وهذا النوع على صنفين: الأول: عام ويشمل التطابق والتشابه والاختلاف، والآخر : خاص، والقسم الخاص بدوره إلى نوعين: كمي ونوعي.

2/ الإبدال: ويقصد به إبدال عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر، وقد قسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام:

ـ الإبدال الاسمي(Nominal substitution): ويتم باستبدال اسم في النص باسم آخر.

ـ الإبدال الفعلي(substitutionVerbal): ويتم باستبدال فعل في النص بفعل آخر.

ـ إبدال العبارة(Clausal substitution): ويقع هذا النوع حينما تستبدل عبارة في النص بكلمة واحدة تشير إلى العبارة المستبدلة (Halliday and Hassan,p.138).

3/ الحذف(Ellipsis): ويشير العلماء إلى أن عنصر الحذف هو علاقة نحوية معجمية تتم داخل النص، ويشبه الحذف الاستبدال من حيث آلية الاستعمال، فالحذف إبدال بدرجة الصفر، أي: المبدل به لا يذكر وإنما يترك فراغا يملؤه القارئ باعتماده على النص السابق، والحذف بدوره قسم إلى ثلاثة أقسام:

ـ حذف اسمي: ويقع الحذف هنا داخل المجموعة الاسمية.

ـ حذف فعلي: ويقع الحذف هنا داخل المجموعة الفعلية.

ـ حذف العبارة: والحذف هنا يشمل العبارة اسمية أو فعلية.

4/ العطف.

5/ الاتساق المعجمي.

عناصر الاتساق في النّص وأثرها في تماسكه

النص:

أخبرنا اليزيدي عن عمه أبي الشيخ يرفعه إلى أبي محمد يحي بن المبارك اليزيدي قال: كان يجيئني رجل فيسألني عن آيات من كتاب الله مشكلات، وكنت أتبين العنت في سؤاله، وكنت إذا أجبته أرى لونه يَربَد ويسودُ، فقال لي يوما: أيجوز في كلام العرب أن نقول: " أدخلت القوم الدار ثم أخرجتهم رجلا"؟ فقلت: لا يجوز ذلك حتى تقول: أخرجتهم رجلا رجلا، تقوله في تفصيل الجنس. قال: فكيف قال الله تعالى (ثم يخرجكم طفلا) . فقلت: ليس هذا من ذاك لأن الطفل مصدر في الأصل فهو يقع على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد فتقول: " هذا طفل، وهذان طفل، وهؤلاء طفل ". كما قال تعالى (والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ". فطفل في الآية موضع أطفال فكأنه قال ثم يخرجكم أطفالا.

قال: فأخبرني عن قوله (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض) . من أين لهم هذه الأرض هناك؟ فقلت له: وهمت، أما سمعت قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض) ،فودوا أن تلك الأرض تسوى. فسكت.(عبدالرحمن بن إسحق الزجاجي،1/1، 1980).

أولا: الإحالة

أشرت من قبل إلى أهمية هذا العنصر مقارنة بغيره من عناصر الاتساق، إذ إنه من أكثرها وقوعا في النص، ومصطلح ـ الإحالة ـ قديم، لكنه جديد بمفهوم استخدامه والتوسع فيه وفي تطبيقاته في علم اللغة النصي، فهو:" علاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات" (روبرت دي بوجراند، ص172، 1418).

أما عن أدوات الاتساق الإحالي فسننظر لها على حسب تقسيم يقسمها إلى قسمين، هما: الضمائر، وأسماء الإشارة، ونبدأ في تحليلنا للنص بالأول؛ وذلك لأنه من أكثر وسائل الربط شيوعا وتأثيرا في الترابط النصي.

أ/ الإحالة بالضمير في النص:

يرى بعض العلماء أن الربط في النص لا يكون إلا بالضمائر البارزة فقط، ولكنا نميل إلى أن المستترة كذلك رابطة؛ وذلك لأنها تدرك بالعقل وتستنبط من خلال المعنى.

والضمائر في النص كثيرة، ففي أول النص نجد إحالة ضميرية خارجية، ففي قوله (أخبرنا) أحال الضمير المتصل (نا) إلى (اليزيدي) وهي كما سبق وأشارت إحالة خارجية، وهي الوحيدة من هذا النوع، إذ إن المتبقي من هذه الضمائر التي كان لها الدور الكبير في تماسك النص أحال إلى عنصر داخله، فالضمائر المتصلة في قوله: " عمه، يرفعه ، يجيئني، يسألني،..." وغيرها أحالت إحالة داخلية، فضمير الرفع

المتصل في الكلمة الأولى أشار إلى اليزيدي، والهاء في (يرفعه) أحالت إلى عمه، أما الياء في الكلمتين الأخيرتين فقد أحالت إلى (الراوي) ... فكلها إحالات داخلية لها دورها في التماسك النصي.

والضمير لا بد له من مرجع يعود إليه ويكون ملفوظا سابقا مطابقا له، كما في قوله (عن عمه)(وأتبين العنت في سؤاله) فضمير الغائب في (عمه) و (سؤاله) يعود إلى مرجع سابق له ومتعلق به ويطابقه، وهو على التوالي (اليزيدي) و (السائل الذي يأتي ليسأله) أو متضمنا له، كما في قوله: (إذا جئته) وقوله (الطفل مصدر في الأصل) فالمضمر في الأولى عائد على السؤال المتضمن له (سؤاله) أما في الثاني فعائد على (المصدر)، أي: فالمصدر يقع على الواحد والاثنين.

وقد يدل على المحيل (الضمير) السياق ثقة بفهم السامع، وهذا واضح من خلال قول الراوي:(أرى لونه) أي: الرجل السائل، وقوله : (ثم يخرجكم) أي: رب العزة الخالق، فهذه الإحالات الضميرية إن كانت على سابق أو لاحق تترك للسامع أو القارئ ليفهمها ويعرفها من خلال السياق.

ولهذا العنصر الذي يؤدي دورا كبيرا في اتساق النص وتماسكه، متقدم يرجع إليه ـ بعضها تقدم لفظي، والآخر معنوي ـ أو متأخر عنه.

1/ الإحالة المتقدمة: ويقصد بها تقدم العنصر الإحالي (الضمير) وتأخر (المحال إليه)، ولا نجد هذا النوع من الإحالات إلا في موضع واحد فقط ، وهو الموضع الذي نسب فيه الضمير إلى نفسه (اليزيدي) وأحاله إلى عمه مع ذكر مسماه، حين قال (عمه أبي الشيخ) فضمير الغائب المتصل (الهاء) وهو في محل جر مضاف إليه أحال إلى (أبي الشيخ).

2/ الإحالة المتأخرة: وفيها يتقدم المحال إليه على العنصر الإحالي، وجل الإحالات في النص ماعدا الموضع الوحيد الذي ذُكر آنفا إحالات متقدمة، وسنقوم بتصنيف إحالات الضمائر المتأخرة بحسب تقسيم العلماء للضمائر. والملاحظ أن هذه الضمائر في معظمها أحالت على شخوص النص (الراوي) و (السائل).

أ/ ضمائر الرفع: منها:

1/ تاء المتكلم: في قوله : (كنتُ) والمتكررة في موضعين: (كنتُ أتبين) و (كنتُ إذا أجبته). والضمير نفسه في قوله : (أدخلتُ) و (أخرجتُ).

2/ واو الجماعة: وجاءت في موضع واحد، قوله : (يظهروا).

3/ تاء المخاطب : وجاءت في موضعين، (وهمتَ) و (سمعتَ).

فكما سبق وأشرت، فالضمائر في مجملها تدور حول بطلي النص (اليزيدي) و (الرجل السائل) ماعدا ضمير الرفع المتصل (الواو) فمرده إلى(الطفل) . وهذا ما يطلق عليه في علم اللغة النصي (السلمية الإحالية) وتقدم هذه السلمية بين العناصر الإشارية ومجموعة العناصر الإحالية (الرئيسة) التي ترتبط بها في النص، وتضبط درجتها باعتماد عدد العناصر الإحالية التي تعود على كل عنصر من العناصر الإشارية، فأهم عنصر في النص يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية التي تعود على كل عنصر منها (الأزهر الزناد، ص134، 1993). فالعنصر الإحالي الضمير لا مرد له في النص إلا شخصية الراوي، وشخصية السائل.

ب/ ضمائر النصب:

1/ ياء المتكلم: ونجدها في قوله: (يجيئني) ،و (يسألني)، و(أخبرني) ومردها في إلى كل اليزيدي.

2/ الهاء: في قوله (أجبتُه) و (فكأنه) ، يرجع في الأول إلى السائل، وفي الآخر إلى الله عز وجل.

3/ هم : في قوله (أخرجتُهم) ومرده إلى القوم.

4/ كم : في قوله (يخرجكم) ومرد الضمير إلى الخلائق.

ج/ ضمائر الجر:

1/ الهاء: في قوله (عمه) ويحيل هذا الضمير إلى (اليزيدي) ، وفي قوله: (سؤاله) والذي يرجع إلى إحدى الشخصيات المهمة في النص ،وهي شخصية (السائل) .

2/ هم: وورد في موضعين (بهم) و (لهم) ومرجعه : الكفار.

ولا ننسى دور الضمير المنفصل في الترابط النصي، إذ إن الغرض منه الربط، ويفيد هذا الضمير التأكيد؛ لأن معنى

قولك: زيد هو قائم: زيد نفسه القائم، لكنه تأكيد في المستوى الدلالي، وليس في المستوى التركيبي (خليل عمايرة، ص.74، 1989).

وجاء الضمير المنفصل في النص مرة واحدة، في قوله : (لأن الطفل مصدر في الأصل فهو يقع على الواحد والاثنين والجمع...) أي: المصدر، فضمير الفصل هنا أسهم في تحقيق الصلة المعنوية بين طرفي الإسناد، حيث كان عنصرا محيلا إلى اسم سابق (المصدر) الذي أزال بدوره الإبهام من جهة، وكان محل اعتماد في الكلام؛ لأنه مبني عليه، فكان جسرا تركيبيا دلاليا له دوره في الكلام.

فالإحالة بالضمير من أكثر الوسائل قوة في صنع التماسك الدلالي للنص وتجسيد وحدته العامة، وتتجلى أهمية هذه الوسيلة مقارنة بغيرها في أنها تقرن بين الربط الرصفي والمفهومي، أي بين اللفظ والمعنى.

فقد بدا واضحا من خلال النص السابق الدور الذي أدته الضمائر في إحكام النص وتماسكه، فقد كانت الإحالة بها إلى عناصر متقدمة أو متأخرة عاملا قويا أسهم إلى جوار غيره من العناصر الأخرى في ربط أجزاء النص.

ب/ الإحالة باسم الإشارة:

لاسم الإشارة دور في تماسك النص شأنه في ذلك شأن عناصر الاتساق الأخرى (الإبدال ـ الحذف ... وغيرهما) فيما للإشارة أن تكون على سابق في النص أو لاحق.

وقد جاء اسم الإشارة في النص في تسعة مواضع، وفي هذه المواضع كلها كان له ذاك الدور في إحداث التماسك النصيّ.

وأول المواضع التي ورد فيها، قوله: (لا يجوز ذلك) حيث لم تتقدم على اسم الإشارة (ذا) أداة التنبيه (الهاء) ولكنه أحال بذلك إلى القول، أي: لا يجوز لك ذلك القول : " أدخلت القوم الدار ثم أخرجتهم رجلا" ، وهي إحالة على قول سابق، فالقول المحال عليه في النص في مكان سابق متقدم.

أما الإحالة الثانية والثالثة باسم الإشارة في النص، ففي قوله :(ليس هذا من ذاك) إحالتان على سابق، الأولى تحيل إلى سابق أقرب، هو قوله تعالى:" ثم يخرجكم طفلا"، والعنصر الإحالي الآخر اسم الإشارة (ذا) المرتبط بأداة المقارنة حرف التشبيه (الكاف)، إحالة على القول البعيد ، وهو: (أدخلت القوم الدار ثم أخرجتهم رجلا)،أي: فليس بين قوله تعالى، وقولك شبه أو تقارب، والإحالتان أسهمتا في اتساق النص وتماسكه، وذلك حينما تقوم بربط اسمي الإشارة بالمشار إليه .

والإحالات الرابعة والخامسة والسادسة بأسماء الإشارة في النص جاءت في المثال الذي أورده اليزيدي للرجل، بغرض تحديد الأصح والأدق، فالمشار إليه ما تغير لفظه، إلا أن عنصر الاتساق ـ اسم الإشارة ـ جاء مفردا في المثال الأول، ومثنى في الثاني، وبصيغة الجمع في الثالث، والمحال إليه واحد، وهي إحالة على متقدم غير محسوس.

وقد أحال عنصر الاتساق الإشاري (هذا) في قوله: " من أين لهم هذه الأرض" على متقدم عليه مذكور بعده ،وهي (الأرض).

أما اسم الإشارة الثامن (هناك)، وهو لمحال بعيد فقد أشار إلى شيء غير مذكور، وموجود في النص، لكن بالإمكان فهمه من السياق، من خلال قوله تعالى:" ثم يخرجكم طفلا"، فالإحالة خارجية وهي الوحيدة لهذا العنصر الإحالي.

وأشار اسم الإشارة (تلك) في نهاية النص إلى لاحق ، وهي (الأرض) ولكنها ما بتلك الأرض التي نسير عليها في الدنيا، فهي أرض غير هذه.

فهذه العناصر الإحالية التسعة كان لها ذلك الدور في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، وذلك من خلال ربطها للجمل فيما بينها، فربطت جملا لاحقة بسابقة، وجملا سابقة بلاحقة، وأسهم كل هذا في جعل النص متسقا متماسكا مترابطا.

ثانيا: الحذف:

وهو " باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، وإن الحذف أبلغ من الذكر وإن المتكلم يكون أكثر بيانا إذا لم يبن بعض الألفاظ" (الجرجاني، ص112، 1991).

وقد أشار هاليداي ورقية إلى أن الحذف :" علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية" (خطابي، ص21، 1993). ويأتي الحذف من عدة أساليب، أهمها: الإشغال، والاختيار، والتعميم، والبناء (ابن يحيى الطاهر ناعوس، ص334 ، 1433).

والنص الذي بين أيدينا لا يخلو من محذوف، وجملة هذه المحذوفات يستدل عليها من النص، كونها مذكورة في النص، أو تعرف من خلال السياق، إذ يمكن للقارئ أن يملأ الفراغات التي يتركها الحذف، وهو مذكور في النص، إلا أنا لانجد من المحذوف في النص إلا القليل، ومن أنواعه التي أورداها هاليداي وحسن، إلا حذف الاسم وحذف لبعض الضمائر، وحذف للجار والمجرور، وحذف لجملة واحدة.

ففي أول النص حذف للكلمة الاسمية (رجل) من قوله (يسألني) ودل على المحذوف ذكره في موضع متقدم من النص، وحذفت الكلمة الاسمية نفسها (رجل) في أكثر من موضع وفي مجملها بعد لفظ القول وما اشتق منه، (فقال يوما)، (وقال: كيف). وفي آخر النص ، قول الراوي: (فسكت) أي: فسكت الرجل.

ومن أكثر ما حذف من النص، المضمر فقد حذف ضمير المتكلم (أنا) من قوله: (وكنت أتبين) ، وحذف كذلك ضمير الرفع (نحن) من قوله : (نقول) وجوبا. وحذف ضمير الرفع (أنت) من قوله: (فتقول).

أما حذف الجار والمجرور، فجاء في ثلاثة مواضع، أولها: بعد القول، فقلت، أي: فقلت له، أو للرجل، وما دل عليه ذكره في موضع متقدم في النص، وجاء هذا في موضعين ، ومن حذف الجار والمجرور في النص، حذفه للمجرور المضمر، (بهم) من قوله:(تسوى)، أي: تسوى بهم.

والمحذوف في قوله: (ليس هذا من ذلك) جملة القول، أي: ليس قوله تعالى:" ثم يخرجكم طفلا"، كقولك ذلك : " أدخلت القوم الدار ثم أخرجتهم رجلا".

فالحذف آلية المنتج في النص به يختصر، ويوجز ويعطي المتلقي دورا في إنتاج النص من جديد، لكن أثر الحذف على الاتساق لا يكاد ينحصر في حدود الجملة، إلا ما كان من تقدير المتلقي للمحذوف اعتمادا على السياق.

فما حذف من النص من كلمة اسمية أو ضمير أو شبة جملة أو جملة، أسهم وبصورة واضحة في بناء وحدة النص، وللقارئ ذاك الدور في بناء هذه الوحدة، فهو الأساس المعتمد عليه في ملء الفراغات التي تركها المحذوف من النص، فتراه يعتمد مرة في ملء الفراغات على ماذكر في النص، ويعتمد مرة على كفايته اللغوية إن لم يكن المحذوف مذكورا في النص.

ثالثا: العطف:

هو أحد الأدوات التي تؤدي إلى التماسك النصي، وهو عبارة عن:" وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة من المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية" (أحمد عفيفي، ص128، 2001).

وتمثل أدوات العطف روابط شكلية لها معان دلالية وفقا للعلاقات الموجودة بين الجمل على مستوى النص، وهذا الربط الذي يحدث بين أجزاء الجمل، يتم وفق أدوات نحوية لها معان محددة، والعطف النصي يشمل العطف بين المفردات والجمل والفقرات والنصوص، والعطف يعين على استمرارية النص على المستوى السطحي للنص، ويعين في سلامة التماسك الخطي، ويسهم في إنتاج الدلالية الكلية للنص.

أما عن العطف باعتباره وسيلة من وسائل الاتساق في النص، فقد جاء في مواضع عدة، وأكثر ما جاء من صور العطف فيه، عطف جملة فعلية على أخرى، كقوله :" يجيئني رجل فيسألني" فعطف الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل والمكمل المفعول على الجملة الفعلية الثانية المكونة من الفعل والفاعل المستتر والمفعول الضمير المتصل ، بحرف العطف الفاء

الذي يفيد ترتيبا باتصال، فقد تأخر المعطوف على المعطوف عليه متصلا، فالسؤال يأتي مباشرة بعد مجيئه.

وعطف على هذين الفعلين أيضا، قوله : (وكنت) وهو كذلك من نوع عطف الجمل، إلا أن الأداة الرابطة التي استخدمها (الواو) التي تكاد تختلف عن (الفاء) إذ إن الواو ما تفيد إلا إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولا. فهي تجمع بين شيئين، ولا تدل على الترتيب فبمجيء الرجل يأتي السؤال، ومنه يتبين للمتلقي العنت فيما يطرحه من أسئلة.

ومن عطف الجمل كذلك، قوله في النص: (وكنت إذا أجبته أرى لونه يربد ويسود) فالرابط هنا جاء بالواو التي تفيد الإشراك دون ترتيب، واستخدامه لهذا الربط جاء في موضع آخر، وهو قوله : " والطفل مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع".

وقد استخدم في النص رابطا غير هذين الرابطين، وهو حرف العطف (ثم) في سؤال السائل: هل لي أن أقول أدخلت القوم الدار ثم أخرجتهم رجلا ، فقد عطف جملة على أخرى، إلا أن هذا الرابط يختلف عن الفاء في أنهما يفيدان ترتيبا إلا أن الترتيب في (ثم) يأتي بانفصال، أو تراخ.

من خلال ذلك يتبين الدور الذي تؤديه هذه الأدوات في إحداث التماسك النصي، وما يتحقق هذا الاتساق إلا لسببين، أولهما: أن هذه الحروف تؤثر في تماسك النص من خلال معانيها الدلالية، كالجمع بين شيئين، والترتيب مع اتصال أو الترتيب مع تراخ، وهذه المعاني تتجدد بتجدد الاستعمال اللغويّ، الآخر: أن هذه الأدوات ينتج عن توظيفها الإيجاز من الحذف، فالواو، والفاء، وثم ، وهي ما استعمله صاحب النص من أدوات أسهمت في تحقيق تماسك النص، واتساقه بصورة بيّنة.

رابعا: الاتساق المعجميّ:

عندما يعمد منتج النص إلى إنتاج فكرته يقوم على اختيار الألفاظ المنسجمة مع المعنى المقصود في الجملة المنضبط مع الدلالة الجامعة للنص، وهذا الاختيار يكون لبناء النص، ويتم وظيفيّا لإنتاج فكرة النص أو إيصالها إلى المتلقي، فعماد الاتساق المعجميّ هو المعجم، وما يقوم بين وحداته من العلاقات(الشاوش، ص138، 2001).

وينقسم الاتساق المعجمي إلى قسمين:

1/ التكرار: ويقوم التكرار بالربط، كما أنه يمثل الوظيفة التداوليّة المعبر عنها بالخطاب، أي: لفت أسماع المتلقين إلى أهمية هذا الكلام الذي لا يمكن أن يغفل، ويعدُّ التكرار شكلا من أشكال الاتساق المعجميّ، يتطلب إعادة عنصر معجمي،أو ورود مرادف، أو شبه مرادف.ولا يخلو النص الذي بين أيدينا منه .

جاء التكرار في النص في تسعة مواضع، وأول هذه المواضع تكرار الفعل (أخبر) أسند في الأول إلى ضمير جماعة المتكلمين، (أخبرنا) وهو إحالة خارجية، وأسند في الموضع الثاني إلى ياء المتكلم (أخبرني) وهذه إحالة إلى السائل، ولها الدور في اتساق النص.

ومن التكرار الوارد في النص، تكرار لفظ القول، وما اشتق منه (قال، نقول، فقلت، تقوله، فتقول، قوله) وفي مجملها أحالت إلى اليزيديّ والسائل، فهما مدار أكثر الإحالات، أو بمعنى آخر أكثر العناصر الإشارية ورودا في النص.

ومن التكرار أيضا، قوله: " رجلا رجلا "، ومنه أيضا تكرار لفظ (الطفل) بصيغة (الإفراد والجمع)،وجاء تكرار لفظ (الأرض) كذلك ثلاث مرات، وبدلالات مختلفة، الأولى لتلك التي هم فيها الآن، والثانية والثالثة للأرض التي سيؤولون إليها.

فتكرار المفردات أسهم وبصورة واضحة في ترابط النص، وفي خلق نوع من الإحالة بين الكلمة والكلمة المكررة، فهذا التكرار منح النص درجة من التماسك قربت بين أجزائه المتباعدة

2/ التضام: وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل والقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة؛ فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطابها، هي علاقة التعارض، مثل: ولد،وبنت، فقد يردان في نص لا يعود فيه عليهما عنصر إحالي موحد،

ولكنهما يسهمان في النصية. والتضاد والتنافر يؤديان إلى التضام الدلالي في النص.

وما جاء التضام في النص إلا في موضع واحد فقط، وسبب ذلك صغر النص، وموضعه في النص، قوله: (أدخلتُ) و (أخرجتُ) فالعلاقة بينهما تضاد، فعلاقة التضاد الوحيدة هذه أسهمت في اتساق النص وتماسكه.

الخاتمة

من خلال تحليل أثر عناصر الاتساق بأنواعها المختلفة في اتساق النص محل التحليل، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:1) تحققت الوحدة الدلالية للنص بفضل وسائل الاتساق المختلفة التي أشار إليها الباحث، وجمعت بين جمله الكثيرة بخاصية الترابط التي تمتلكها هذه الوسائل. 2) عناصر الاتساق في النص تكشف عن نصيته وخاصة العناصر الإحالية، وهذا ما تثبته الدراسة من خلال النص. 3) لعناصر الاتساق الإحاليّة وغيرها من العناصر مميزات لا تعد، فهي تعمل على اختصار الخبر النصيّ، كما تعمل على اختصار مكونات التركيب اللغويّ للجملة واقتصاد في الجهد المبذول لإيصال الفكرة للمتلقي دون الإطالة، كما تعمل على منع اللبس الدلاليّ في التركيب النحوي في الجملة. 4) أدوات الاتساق ليست ابتكارا جديدا في اللغة؛ فهي الروابط في نحو الجملة، ولكن التطور في الدرس اللغويّ أعطاها بعدا جديدا، وأصبح الباحثون ينظرون إلى مدى أثرها في تماسك النصوص؛ فالدلالة لا تكون إلا بالمبنى وأهم عوامل تماسك النص عناصر الاتساق. 5) أكثر عناصر الاتساق اختصارا لمقاطع النص، ودلالة مفصلة الإحالات وبالذات الإشارية الاسمية، أما أكثرها قدرة على إبراز العناصر الإشارية تخصيصا فهي الضمائر. 6) لا يتوقف دور الضمائر على الربط بين الجمل، أو تحقيق الترابط النصيّ على مستوى النص فحسب، بل لها كذلك دور في إزالة اللبس والإبهام عن كثير من السياقات، وذلك من خلال التعرف على مرجع الضمير. 7) أسهم ضمير الفصل في تحقيق صلة معنوية بين أجزاء الكلام ، حيث يكون عنصرا محيلا إلى سابق، فيكون بذلك عاملا قويا في التخصيص والتأكيد. 8) تقلص دور الحذف في النص بسبب الاستثمار الأمثل في الإحالات الضميرية التي أغنت عن تكرار الفاعل خاصة فاعل القول. 9) تؤثر حروف العطف في تماسك النص من خلال معانيها الدلالية؛ كالجمع، والترتيب، كما أن هذه الأدوات ينتج عن توظيفها الإيجاز في اللغة.

REFERENCE

al-Zujajii, Abi al-Qasim. (1980). *Abi Al-Qasim Al-Zujaji.* Baghdad. Dar al-Rashid lil Nash.

Amayirah, Khalil. (1989). *Ad-Dlamir al-Aid. M*uassasat al-Risalat lil Thibaah wa al-Nashr Dar-Furqan

al-Shaawish, Muhammad. (2001). *'Uswal Tahlil al-Khitabi*. Risalah Majistir. Tunis

Kharbusy, Miftah.(2008) *al-Insijaam fi Diwan Ayat min Kitab al-Sahu.* Risalat Majistir. Al-Jazair Universty

Na'us, Ibn Yahyaa Al-Taahir (1433) *Balaghat al-Khithaab Diraasaat fi Taghayur al-Nusq al-Ma'rifii*. Mutamar al-Lughat al-'Arabiah wa muwakabat al-'Asri. Islamic University of al-Madinah al-Munawarah

Hasan, Tamam. (1993). *al-Bayan fi Rawaai'i al-Quraan.'*Alamu al-Kutub.

al-Harawi, Muhammad bin Ahmad al-Azhari. t: muhamad 'Awad mar'ab (2001). *Tahdzib al-Lughah*. Beirut. Dar Ihya Turots.

'Arus, Miftah. (1997). *Hawla al-Ittisaqi fi Nusus al-Marhalat al-Tsanawiah (Muqarabat Lisaniyah)*. Lecture and Language Arabic Journal.

al-Jurjani, 'Abdul al-Qahir. t: Mahmud Syakir (1991). *Dalail al-I'jaz.* Maktabah al-Khaniji

Buhairi, Said. (1997). *'Ilmu Lughah al-Nash al-Mafahim wa al-ittijahat* , al- Syarikah al-Misriyah al-'Alamiyah. Longman, Maktabah Lubnan Nasyirun.

Barthes, Roland. t : Mundzir 'iyasyi. al-A'mal al-Kamila (1) *'Ilmu Nash*. Markaz al-Inma' al-Hadlari.

al-Farahidi, Khalil bin Ahmad. t : Mahdi al-Mahzumi, Ibrahim al-Samiri. *al-'Ain* dar al-hilal.

al-Zamakhsari, Jar Allah. (1407) *Al-Kassyaf 'an Haqaiq Ghawamidl al-Tanzil.* Beirut. Dar al-Kutub al-Arabi

Ibn Ali, Muhammad bin mukram (ibnu mandzur al Anshari) (1414). *Lisan al-Arab* Beirut. Dar Shodir.

Khattabi, Muhammad. (1993) *Lisaniyat al-Nash, Madkhal ila insijam al-khitab*.Markaz tsaqafi al-arabi.

Lyon,John. T: 'Abbas Shodiq al-wahhab. (1987) *al-Lughah wa al-Ma'na wa al-Siyaq.* Irak,dar al syuun al tsaqafiyah al 'Amah.

Afifi,Ahmad. (2001) *Nahwa al-Nash Ittijah Jadid fi al-Dars al-Nahwi*. Kairo, Maktabah Zahra' al Syarq.

al-Zinad, Al Azhar.(1993) *Nasij al-Nash*. Beirut, Markaz as Tsaqafi.

De Bujran,Robert. t: Tamam Hassan (1998) *al-Nash wa al-Khithab wa al-Ijra'*. 'Alam al-kitab